**المحاضرة الثانية**

**محاضرات قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر**

**لطلبة السنة الثالثة LMD**

الدكتورة: العلجة هذلي

2020- 2021

**فلسطين في الشعر العربي الحديث**

**مقدمة:**

- تعد القضية الفلسطينية واحدة من أبرز القضايا التي اهتم بها الشعراء العرب، فقد رافق الشعر العربي قضية فلسطين منذ ظهورها على المسرح العالمي في العشرينيات من القرن الماضي، وكان الشعراء يستغلون كل مناسبة لتأييدها وقد تابعوها في جميع مراحلها وأطوارها المختلفة منذ إعلان وعد بلفور سنة 1917 مرورا بانتفاضة الشعب الفلسطيني في الثلاثينيات، ثم رفضه قرار التقسيم، وقد وقف الشعراء العرب إلى جانب فلسطين أثناء حرب 1948 ونكسة 1967، ثم تجاوبوا مع انتصارات الثوار الفلسطينيين وأبطال المقاومة وأطفال الحجار..

- إن قضية فلسطين تأتي في الصدارة، ونحن لا نغالي إذا قلنا إن النتاج الأدبي شعرا ونثرا في القرن الماضي دار في معظمه حول ثلاثة محاور الوطنية والعروبة، الوحدة العربية وفلسطين.

**أ/ \* فلسطين في الشعر العربي:**

استمد الشعر العربي المعاصر قوته من واقعه، ولقد استطاع أن يصور الواقع العربي تصويرا فنيا وذلك باختيار الكلمة الموحية فجاء قويا مؤثرا بعد أن تخطى الشاعر العربي الحدود الذاتية فارتفع شعره إلى ذروة الجمال الفني، ليحمل لنا صورة صادقة لأحوال الأمة العربية وصراعها، فنجد الشعراء الملتزمين بقضايا أمتهم قد سخروا شعرهم لخدمة القضايا العربية وخاصة قضية فلسطين، وسجلوا الأحداث الدامية والمحن السياسية التي شهدتها هده البقعة المقدسة من الوطن العربي تحت نير العدو الصهيوني.

- فأرض فلسطين أرض مباركة أخذت مكانتها من وجود المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي أرض الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، ولهذا لها في قلوب المسلمين جميعا مكانة سامة.

- وانطلاقا من هذه المكانة العظيمة جاء الشعر العربي مصورا لهذه الأرض التي صارت ساحة من الدماء بعد مأساة 1948 التي كانت وقعها شديدا على نفوس الشعراء العرب الذين وصفوا حالة البؤس والتشرد التي يعانيها الفلسطيني خارج دياره، كما دعوا إلى استنهاض همم العرب لكي يستعدوا لجولة أخرى ويقوموا على استعادة حقهم المسلوب في فلسطين.

وقد نظم عمر أبو ريشة قصيدة يستصرخ أمته ومعاتبا لها تقصيرها من ضياع فلسطين:

أمتي هل لك بين الأمم منبر للسيف أو للقلم؟

أتلقاك وطرفي مطرق خجلا من أمسك المنصرم

ألإسرائيل تعلو راية في حمى المهد وظل الحرم؟

كيف أغضيت على الذم ولم تنفضي عنك غبار التهم؟

وفي هذا الصدد هبّ الشعراء يعبرون عن أسفهم من تخاذل البعض اتجاه القضية من أولئك الذين حسبوا أن المؤتمرات السياسية هي الحل لقضيتهم، ناسين أو متناسين أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ومن الذين عبروا عن هذه النظرة الشاعر "أحمد مطر" الذي شنّ حملة على الساسة متهما إياهم بضياع القدس بتلك المؤتمرات، قائلا:

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر

ما لي يد فيها جرى فالأمر ما أمروا

وأنا ضعيف ليس لي أثر

عار عليّ السمع والبصر

فالحرب أغنية يجن بلحنها الوتر

والسلم مختصر

ساق على ساق

وأقداح يعرش فوقها الحذر

ويكون مؤتمر

هزي إليك بجذع مؤتمر يساقط حولك الهذر

عاش اللهيب ويسقط المطر

يا قدس يا سيدتي .. معذرة

فليس لي يدان

وليس لي أسلحة

وليس لي ميدان

كل الذي أملكه لسان

والنطق يا سيدتي أسعاره باهضة

والموت بالمجان.

- إن الشاعر العربي استوعب المشكلة المطروحة على الساحة العربية بمنظور قومي شامل، تتبع فيه الأحداث والصراعات العربية ضد العدو الصهيوني، وأدى دوره المنوط به، فكان شعره مرآة عاكسة لما يجري على أرض فلسطين المحتلة، فقد بين الشاعر العربي علاقته بالثورة والشعب، وتبقى مسؤوليته في نشر الوعي القومي هي نقطة ضوء فوق جبينه، فالمأساة الفلسطينية حضور دائم تجعل الشاعر يسكب كلماته بها تضمد جراح العرب بحرارتها وعمق عاطفتها، بلا شك أن الشاعر العربي رمز للثورة الفلسطينية، يجسد المقاومة والرفض في شعره ويجعله سلاحا يشهره في وجه العدو.

وهذا الشاعر الفلسطيني **" خليل حسونة "** الذي ذاق عذاب السجون ولكنه ظل شامخا رافضا للخضوع والاستسلام، مؤمنا بحتمية النصر فيقول:

يا فا تقرع أجراسا

فإذا أوراق الدم .. أحملكم دمي

السماء تمطر بغزارة

أعراس دلال ومشعل

كجبينك .. ألوان خضيبة

ولوجهك العفوي يا أختاه

وفي عكا الغضوبة .. همس من الدفء

ينساب من شلال عينيك

تنطلق الظهيرة والرجال

إنها أرض الحلال .. سلبت دمائي في عيون البرتقال.

- كما نجد الشاعر **" سليمان العيسى "**الذي يتسم بالغيرة على مستقبل أمته العربية والذي يحمل في قلبه حبا عميقا لفلسطين فيحفز أمته على النضال لاسترجاع أرض فلسطين التي تمثل لهم الفردوس المفقود، فيحذرهم من الاستسلام للعدو قائلا:

ست وعشرون عمري أقطرها

شعرا وأسكب فيها الجرح ألحانا

ست وعشرون .. أشبعت الطريق بها

تمزقا .. وزرعت الليل أحزانا.

إنها حقا موجة حنين قوية تشد كل عربي إلى فلسطين ليضع أحداثها الدامية نصب عينيه ليقدر ما يعانيه الفلسطينيون من حالة نكوص وتشرد في سبيل الحرية، وهذا الشاعر **" علي محمود طه "** الذي يتحدث عن فلسطين المجاهدة وعن النضال الذي يخوضه أبناء الشعب العربي من أجل حقهم التاريخي:

أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدى

أتتركهم يغصبون العروبة مجد الأبوة والسؤددا

وليسوا بغير ضليل السيوف يجيبون صوتا لنا أو صدى

فالشعر العربي الحديث استطاع أن يتحدى الواقع المرير وأن يقف ضد تيار الهزيمة – فهو شعر المقاومة –وفي هذا المجال يوصي الشاعر الكبير الراحل **" أمل دنقل "** بأن لا نصالح عدوا قاتلا، قائلا في قصيدته **" لا نصالح ":**

لا تصالح على الدم ... حتى بدم

لا تصالح حتى لو قيل رأس برأس

أكل الرؤوس سواء؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟

أعيناه عينا أخيك؟

وهل تساوي يد .. سيفها كان لك

بيد سيفها ثكلك؟

**ب/ - فلسطين في الشعر الجزائري الحديث:**

إن قضية فلسطين هي قضية العرب الأولى التي انفعل لها الشعراء وتأثروا بها وعبروا عنها في شعرهم.

وحين نتأمل القصائد الآتية، نجد أن قضية فلسطين في ضمير الشعب فقد سجل الشعراء الأحداث التي عاشتها فلسطين قبل علم 1948 مثل ثورة 1936 ومشروع التقسيم، وسياسة الإنجليز المعارضة للعرب، وتخاذل العرب وتفرقهم، وقد كانت هذه الفترة نفسها في الجزائر فترة غليان وصراع بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي، ولعل الشاعر **" محمد العيد آل خليفة "**من أكثر الشعراء في هذه الفترة حديثا عن فلسطين وأحداثها.

وعندما أحس بالخطر البريطاني على الأرض الطيبة أرض الأنبياء وما تتعرض له من مؤامرات ومكائد نظم قصيدته **" بني التايمز "** يتحسر فيها على ما حل بأولى القبلتين قائلا:

بني (التايمز) قد جُرتم كثيرا فهل لكم عن الجوار ازدجار

أفي أسواقكم نصيبا وغصبنا تسوم القبلة الأولى التجار

أخال القبلة انسجرت دماء كما للبحر بالملجح انسجار

ولا شك أن الشاعر **" أحمد سحنون "** مثل محمد العيد ينتمي إلى الحركة الإصلاحية التي تنظر إلى القضية الفلسطينية نظرة دينية كما تنظر إليها نظرة قومية، ولهذا نجده في قصيدته **" يا أملا تجددا "**ينادي بالجهاد والنضال في سبيل هذا الوطن العربي، ويحذره ليستعد ليوم أسود، يوم يطرد خارج هذه الأراضي فيقول:

فليستعد شعب صهيوني ليوم أسودا يغدو به جميعهم مشتتا مشردا

يا أمة قد رفعت للناس أكلام الهوى وشيدت مجدا سيبقى خالدا على المدى

لا تتركي القدس لمن عاث فيه وأفسدا تلك بقاع أصبحت ملكا لنا مؤبدا

\* وها هو يتكلم مرة أخرى بنبرة حادة مندفعا نحو تلبية النداء وإغاثة الشعب الفلسطيني فيقول:

فلسطين إنا أجبنا الندا وإنا مددنا اليك اليدا

وجئناك يا موطن الأنبياء لنسحق كل جموع العدا

ويعلن شعبك أفراحه ويصبح في أرضه سيدا

- كما نجد الشاعر مفدي زكريا في قصيدته " رسالة الشعر في الدنيا مقدسة " يلوم أولئك الذين يتفرجون على مأتم في فلسطين بعد النكبة، والذين كانوا سببا فيها فيقول:

ويح للعروبة ... كم ديست قداستها وسامها الخلق، إفلاسا وخذلانا

ناموا وفي الديار إسرائيل ترصدنا وأغمضوا دون إسرائيل أجفانا

- والشاعر بعد هذا مباشرة يربط بين مأساة فلسطين وثورة الجزائر التي تعيش بدورها حربا دامية، ويصرح بأن الشرف قد بدأ يفيق وأن الكارثة التي حاقت به بسبب فلسطين أيقظت فيه الوعي بما يتعرض له من محنة، ولولاها لظل نائما ساردا في سباته، يقول:

وفي الجزائر أشلاء ممزقة راحت عند العرب قربانا وغفوانا

الشرق في الخطب طارت عنه سكرته لولا المصاب لظلّ الشرق سكرانا

فقد كان ما كان والأيام موعظة يا ليت ما كان قيل اليوم ما كانا.

ففلسطين رغم ضياعها مازالت تعتبر بلدا عربيا وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي وقد عبر عنها الشعراء العرب والجزائريون إيمانا منهم بعودتها واستقلالها، وهذا ما نجده عند الشاعر **" محمد الأخضر السائحي "** الذي وجه نداءا إلى الإنسان العربي يطالبه بالوقوف بجانب أخيه الفلسطيني، يقول في قصيدته **" من سوانا ":**

يا أخي لب النداء فلقد طال المدى

من سوانا يا أخي لفلسطين الفدا؟

إنها أرض الجدود كيف تعطى لليهود؟

\* والفكرة نفسها عند الشاعر المؤرخ المرحوم **" أبو القاسم سعد الله "**حيث اختار الشعر الحر الحديث عن وحدة الكفاح في الجزائر وفلسطسن، يقول:

من فم الأطلس نشروا يا فلسطين المجيد

من هنا من قمة مشحونة بالثائرين

من هنا من مشرق البعث المجيد

من ذرى الأطلس صخاب النداء

سوف يمتد الفداء

لفلسطين التي تتلو الولاء.

\* أما الشاعر **" محمد بلقاسم خمّار "**فقد صور اللاجئين ومأساتهم في الجزائر وفلسطين فيقول:

اللاجئون تلوح من أقدامهم وصمات عار

الضائعون على كهوف الذل بين دم ونار

من " سوق أهراس " ومن " يافا " أيا لعن القفار

عشش على هاماتنا حتى نعود إلى الديار.

الخاتمة:

ان لفلسطين مكانةمقدسة في قلوب كل العرب. لذلك مهما قيل عن القضية الفلسطينية لن يوفيها حقها من التبجيل . فهي جزء لا يتجزء من كيان ا لآمةالعربية ومن تراثنا وتاريخنا .